

الجرائد والكتاب

حضررة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم

لا يخفى ما للجرائد على اختلاف انواعها من التأثير على عقول القراء
وما ينط بـها من السعي في اصلاح شؤونهم وتنقيف أودهم لأنـها انما وضـت
لتكون استاذ المجتمع وخطيب اندیته ومشيره وقائده الى الخير والصلاح
ومهدب عاداته واطواره وبالجملة فهي السبب الاعظم في تنویر الاذهان
ونشر المدن والمعارف واصلاح الاخلاق والآداب ولذلك كان من اول
شروطها ان تكون مستجدة لهذه المبادئ لأن ما لا صلاح له في نفسه
لا يمكن ان يكون مصلحاً لغيره

وانـنا ليسـوعـنا ان نـرى جـرـائـدـنا عـلـى خـلـافـ حـالـ جـرـائـدـ فـي سـائـرـ الـبـلـادـ
المـتـمـدـنةـ فـانـهاـ فـضـلـاـ عـنـ قـلـةـ فـائـدـتـهاـ لـلـقـرـاءـ كـثـيرـاـ ماـ اـضـرـتـ بـآـدـابـهـمـ وـعـقـولـهـمـ
وـكـانـتـ سـيـبـاـ لـنـفـرـيـقـ جـامـعـتـهـمـ وـلـقـاءـ الشـقـاقـ بـيـنـ اـهـلـ الـبـلـدـ الـواـحـدـ مـنـهـمـ
وـمـلـصـلـحةـ الـواـحـدـةـ .ـ وـلـاـ نـخـصـ بـذـلـكـ جـرـائـدـ القـطـرـ المـصـرـيـ فـيـهـ جـرـائـدـناـ
فـيـ اـمـيـرـكـاـ قـدـ بـلـغـتـ مـنـ الـافـسـادـ بـيـنـ اـحـزـابـ قـرـائـهـ ماـ لـاـ يـقـاسـ بـهـ مـاـ زـارـهـ
فـيـ مـصـرـ وـانـماـ نـشـأـ هـذـاـ الـفـسـادـ عـنـ الـحـرـيـةـ الـتـيـ اـطـلـقـتـ لـهـذـهـ جـرـائـدـ وـعـدـمـ
وـجـودـ مـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ يـازـمـهـاـ طـرـيـقاـ لـاـ تـعـدـاهـ أـلـاـ وـهـيـ الـحـرـيـةـ الـتـيـ طـلـمـاـ سـعـيـ
غـيـرـنـاـ مـنـ الـأـمـمـ فـيـ الـحـصـولـ عـلـيـهـاـ مـنـ حـكـومـاتـهـمـ وـلـمـ تـقـلـعـ جـرـائـدـهـمـ حـتـىـ نـالـهـاـ
فـكـانـتـ عـنـدـنـاـ هـيـ سـبـبـ التـقـرـرـ وـمـنـشـأـ الـفـسـادـ .ـ وـمـنـ شـكـ فـيـ ذـلـكـ فـائـنـظـارـ
إـلـىـ جـرـائـدـ سـورـيـاـ فـانـهـاـ مـعـ كـوـنـهـاـ لـيـسـتـ باـكـثـرـ نـفـعاـ لـلـقـرـاءـ مـنـ جـرـائـدـ الـأـخـرـ
فـهـيـ بـعـزـلـ عـنـ الـقـاءـ الـقـنـ وـزـرـعـ الشـقـاقـ وـمـاـ ذـلـكـ إـلـاـ لـانـهـاـ مـقـيـدةـ عـنـ

حد لا تتجاوزه

وـاـذـاـ اـعـتـرـتـ هـذـهـ الـحـالـ فـيـ جـرـائـدـنـاـ مـعـ حـالـ جـرـائـدـ الـاجـنبـيةـ وـمـاـ هـيـ
عـلـيـهـ مـنـ الـفـلـاحـ مـعـ توـفـرـ الـحـرـيـةـ الـتـامـةـ لـهـاـ عـلـمـتـ السـبـبـ فـيـ تـأـخـرـ جـرـائـدـنـاـ
وـحـكـمـتـ بـاـنـ الـعـلـةـ هـيـ نـفـسـ كـتـابـاـ وـضـعـفـ مـاـعـنـدـهـمـ مـنـ الـاـسـتـعـدـادـ لـلـقـيـامـ
بـتـشـلـ هـذـهـ الـاـمـرـ الـخـطـيرـ .ـ وـذـلـكـ اوـلـاـ لـمـ اـنـشـأـهـ عـلـيـهـ مـنـ التـعـصـبـ حـتـىـ صـارـ
فـيـهـمـ طـبـيـعـةـ لـازـمـةـ فـلـاـ يـكـادـونـ يـدـخـلـونـ فـيـ اـمـرـ اوـ يـتـجـهـونـ لـعـمـلـ الـاـكـانـ
الـتـعـصـبـ رـائـدـهـمـ .ـ وـثـانـيـاـ لـعـدـمـ قـصـدـهـمـ النـفـعـ بـجـرـائـدـهـمـ وـانـماـ يـقـصـدـونـ التـجـارـةـ
وـنـفـعـ اـنـفـسـهـمـ وـتـسـخـيرـ الـقـرـاءـ لـتـنـفـيـذـ اـغـرـاضـهـمـ .ـ وـثـالـثـاـ لـعـدـمـ عـلـمـهـمـ بـشـروـطـ
الـجـرـائـدـ وـوـاجـبـاتـهـاـ وـمـنـزـلـهـاـ مـنـ الـاـمـةـ الـتـيـ تـنـشـرـ بـيـنـهـاـ وـعـدـمـ مـبـالـةـهـمـ بـمـاـ يـنـشـأـ
عـنـهـاـ خـيـراـ كـانـ اوـشـرـاـ .ـ وـرـابـعـاـ لـنـفـصـ خـبـرـهـمـ بـالـمـبـاحـثـ الـتـيـ يـخـوضـونـ فـيـهـاـ
عـلـمـاـ كـانـ اوـسـيـاسـةـ اوـ اـدـبـاـ اوـ صـنـاعـةـ اوـ غـيرـ ذـلـكـ وـانـماـ جـلـ رـأسـ مـالـ
اـكـثـرـهـمـ النـقـلـ عـنـ جـرـائـدـ الـاجـنبـيةـ وـلـذـلـكـ تـرـىـ جـرـائـدـنـاـ السـيـاسـيـةـ كـانـهـاـ نـسـخـةـ
وـاـحـدـةـ لـاـنـهـاـ بـاـسـرـهـاـ مـعـرـبـةـ وـانـماـ الـفـرـقـ بـيـنـهـاـ فـيـ قـالـبـ الـعـبـارـةـ فـاـذـاـ قـرـأـ الـاـنـسـانـ
جـرـيـدـةـ مـنـهـاـ فـكـانـهـ قـرـأـ الـجـمـيعـ .ـ وـهـذـهـ الـاـمـورـ هـيـ السـبـبـ فـيـمـاـ نـرـاهـ مـنـ قـلـةـ
رـوـاجـ جـرـائـدـ عـنـدـنـاـ وـكـثـرـةـ شـكـاوـيـ اـصـحـابـهـاـ وـتـذـمـرـهـمـ مـنـ قـلـةـ الـاقـبـالـ عـلـيـهـاـ وـهـمـ
يـجـهـلـونـ اوـ يـتـجـاهـلـونـ اـسـبـابـ هـذـهـ الـكـسـادـ وـلـذـلـكـ كـثـيرـاـ مـاـ تـرـىـ مـنـهـمـ مـنـ
يـلـشـيـ جـرـيـدـةـ قـتـسـمـرـ بـضـعـةـ اـشـهـرـ اوـ اـسـابـعـ ثـمـ يـهـلـهـاـ بـعـدـ اـنـ يـضـعـ عـلـيـهـاـ
ماـ شـاءـ اللـهـ مـنـ ذاتـ يـدـهـ وـيـسـتـزـفـ مـالـ بـعـضـ الـمـشـتـرـكـينـ جـزـافـاـ
وـلـقـدـ وـرـدـتـ عـلـىـ كـاتـبـهـ هـذـهـ السـطـورـ مـنـذـ اـمـدـ غـيرـ بـعـيدـ جـرـيـدـةـ حـدـيـثـةـ
الـنـشـأـ فـتـصـفـحـتـ الـمـقـاـلـةـ الـاـولـىـ مـنـهـاـ فـاـذـاـ هـيـ مـحـشـوـةـ بـذـمـ الـنـاسـ وـرـمـيـمـ

يطرحونها على الناس بمثيل الطريقة المذكورة حتى سُم القراء هذا التعجب
المتواصل ونشأ عندهم كراهةً لـالجرائد على العدوم . على ان البلاد لا تحتمل
مثل هذه الكثرة من الجرائد منها كان مضيونها وفائتها لـان القراء عندنا
عدد قليل والذين اعتادوا بذل المال في سبيل العلم هم القسم الأقل منهم
وذلك فضلاً عن ان اكثـر الذين يميلون الى المطالعة هـم من رقت حاشيتـهم
وقلت ذات يدهم لـان الغـي لا يـكـاد يـبـانـ بـغـيرـ الـكـأسـ وـالـورـقـ
وبالاجمال فـان نجاحـ الجـرـائـدـ عـنـدـنـاـ يـتـوقفـ عـلـىـ اـمـرـيـنـ اـحـدـهـاـ اـنـ يـنـشـأـ
عـنـدـنـاـ مـنـ الـكـتـابـ مـنـ يـكـونـ اـهـلـاـ لـقـيـامـ بـهـاـ وـتـلـقـيـ القرـاءـ بـعـطـالـهـمـ وـاـثـانـيـ اـنـ
يـعـمـ الـعـلـمـ فـيـ الـبـلـادـ وـيـتـسـعـ نـطـاقـ الـعـارـفـ وـيـكـثـرـ عـدـدـ الـقـارـئـيـنـ وـلـعـلـ ذـلـكـ
غـيرـ بـعـيدـ اـحـصـولـ كـماـ تـبـشـرـنـ بـهـ النـزـةـ الـحـالـيـةـ . وـاـمـاـ آـنـ فـانـ حـالـتـناـ تـسـتـعـيـحـ
هـوـلـاءـ الـكـتـابـ عـفـوـاـ وـتـسـأـلـهـمـ الـعـدـولـ عـنـ حـرـفةـ الصـحـافـةـ الشـرـيفـةـ وـتـرـكـهـمـ مـنـ
هـوـلـاءـ الـكـتـابـ عـفـوـاـ وـتـسـأـلـهـمـ الـعـدـولـ عـنـ حـرـفةـ الصـحـافـةـ الشـرـيفـةـ وـتـرـكـهـمـ مـنـ
هـمـ اـقـدـرـ عـلـىـ تـوـفـيـتـهـاـ حـقـوقـهـاـ وـانـ يـلـتـمـسـواـ رـزـقـهـمـ مـنـ غـيرـ هـذـاـ الـبـابـ مـنـ
الـاـعـمـالـ الـتـيـ قـدـ تـعـودـ عـلـيـهـمـ بـالـكـاسـ الـطـالـلـ وـعـلـىـ القرـاءـ بـالـرـاحـةـ الـتـامـهـ وـالـلـهـ
الـمـوـقـعـ إـلـىـ سـوـاءـ السـيـلـ

↔ ↔ ↔ ↔ ↔

مـفـقـاتـ

اسـمـاءـ الـأـسـرـ الـرـوـسـيـةـ - نـشـرـ بـعـضـهـمـ فـيـ ذـلـكـ الـاحـصـاءـ الـآـتـيـ قـالـ
فـيـ بـطـرـسـبـرـجـ ٦٤,٠٠٠ـ نـفـسـ يـطـافـ عـلـىـ أـسـرـةـ كـلـ مـنـهـمـ لـقـبـ اـيـثـانـوفـ
وـمـنـ هـوـلـاءـ ٣,٠٠٠ـ يـسـمـيـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ بـاسـمـ اـيـثـانـ اـيـثـانـوـقـشـ اـيـثـانـوفـ

بـالـجـاهـةـ وـالـجـمـعـ وـالـسـجـحـ لـعدـمـ تـهـاـقـهـمـ عـلـىـ الاـشـتـراكـ فـيـ هـذـهـ جـرـيـدةـ وـالـارـتوـاءـ
مـنـ مـنـاهـلـ عـلـمـهـاـ حـتـىـ اـنـهـ جـعـلـهـمـ كـالـتـمـاثـيلـ لـاعـقـلـهـمـ وـلـاـهـ يـقـدـرـونـ لـكـتابـهـ
قـدـرـاـ . ثـمـ اـنـتـقلـتـ اـلـىـ ماـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ الـمـقـالـاتـ فـلـمـ اـجـدـ سـوـىـ فـصـولـ فـارـغـةـ
فـدـ حـشـيـتـ بـالـهـمـزـ وـلـفـقـتـ بـرـكـيـكـ الـهـبـارـاتـ وـسـخـيـفـ الـمعـانـيـ فـضـلـاـ عـمـاـ هـنـاكـ
مـنـ التـمـوـهـاتـ وـالـدـعـاوـيـ الـبـرـيـضـةـ وـالـتـقـاطـالـ عـلـىـ اـصـحـابـ الـمـقـامـاتـ الـعـالـيـةـ .
وـاـنـماـ ذـلـكـ كـلـهـ ذـرـيـةـ عـنـدـ هـذـاـ الـكـابـ وـاـمـثالـهـ لـاـ كـراـهـ النـاسـ عـلـىـ الاـشـتـراكـ
فـيـ جـرـائـدـهـمـ خـوـفـاـ مـنـ التـنـديـدـ بـهـمـ فـاـذـاـ رـدـتـ جـرـائـدـهـمـ عـلـيـهـمـ لـمـ يـلـبـسـواـ اـنـ
يـعـيـدـوـهـاـ وـيـتـابـعـوـ اـرـسـالـهـاـ عـلـىـ هـذـاـ النـفـطـ مـرـةـ بـعـدـ اـخـرـىـ حـتـىـ اـذـ مـضـتـ
عـلـىـ ذـلـكـ بـعـضـ اـشـهـرـ مـنـ السـنـةـ اـرـسـلـوـ اـيـطـالـبـوـنـ بـقـيـدـةـ الاـشـتـراكـ حـتـىـ يـنـالـهـاـ
بـمـثـلـ هـذـهـ الدـنـاـةـ وـهـمـ لـاـ يـخـجلـوـنـ
عـلـىـ اـكـثـرـ اـهـلـ هـذـهـ الطـبـقـةـ مـمـنـ ضـاقـتـ بـهـمـ سـبـلـ الـمـعـاشـ وـاعـيـتـهـمـ
حـيـلـ الـكـسـبـ فـيـ حـسـرـوـنـ اـنـفـسـهـمـ بـيـنـ كـتـابـ الـجـرـائـدـ ذـلـيـلـاـ مـنـهـمـ اـنـهـاـ مـنـ
اـخـطـطـ السـهـلـةـ وـهـمـ لـاـ يـعـلـمـوـنـ مـنـزـلـهـمـ مـنـ اـرـبـابـ الـاقـلامـ وـلـاـ مـاـ تـقـضـيـهـ مـنـ
سـعـةـ الـعـلـمـ وـطـولـ الـبـاعـ فـيـ صـنـاعـةـ الـاـنـشـاءـ وـالـتـبـسـطـ فـيـ جـيـعـ اـنـوـاعـ الـعـارـفـ
فـاـذـاـ تـبـيـنـ لـهـمـ عـجـزـهـمـ عـنـ الـقـيـامـ بـحـقـهـاـ وـرـأـوـاـ مـاـ هـيـ فـيـهـ مـنـ الـكـسـادـ عـدـلـوـاـ اـلـىـ
الـتـلـقـيـ تـارـةـ وـالـوـقـيـعـةـ اـخـرـىـ تـقـرـبـاـ مـنـ قـوـمـ وـارـهـاـ بـاـلـآـخـرـينـ اـحـتـيـالـاـ عـلـىـ سـلـبـ
اـمـوـالـ فـرـيقـيـنـ . فـلـاـ رـيبـ اـنـ اـمـثالـ هـوـلـاءـ هـمـ السـبـبـ الـاـكـبرـ فـيـ اـخـطـاطـ
دـرـجـةـ الصـحـافـةـ عـنـدـنـاـ وـسـقـوـطـ قـدـرـهـاـ وـاعـرـاضـ الـقـرـاءـ عـنـ الـمـطـالـعـ فـهـمـ عـلـىـ
الـحـقـيـقـةـ ضـرـبـةـ عـلـىـ جـرـائـدـ وـالـقـرـاءـ جـمـيعـاـ لـاـنـهـمـ لـيـسـوـ بـالـعـدـدـ الـقـلـيلـ وـلـاـ جـرـائـدـهـمـ
بـالـشـيـءـ النـادـرـ وـلـكـنـهـ لـاـ يـكـادـ يـرـ اـسـبـوـعـ حـتـىـ تـصـدـرـ فـيـهـ جـرـيـدةـ اوـ مجلـةـ